مدائنهم ولا معنى للمكالمة مع الاموات والجيف حقيقة اذ لا فائدة في خطابهم سوى ان يسلي
نفسه ويزيل ما اصابه من شدة تحزنه على هلاكهم كانه قال لقد بالغت في نصحكم ونهيكم عما
يؤديكم الى هذا البلاء العظيم فما سمعتم كلامي وما انتهيتم عن سوء صنيعكم فما بالي احزن
الى هذا والاسى شدة الحزن يقال اسى ياسى بكسر العين في الماضي وفتحها في الغابر كرضي يرضى
وآسى بناء المتكلم وجرى على وزن افعل فتدبر قوله تعالى فكيف آسى عليهم بوجهين
الاول انه اشتد حزنه عليهم ثم انكر على نفسه قائلا مالي احزن على هلاك قوم استحقوا الهلاك
بسبب اصرارهم على الكفر والثاني انه لم يحزن على هلاكهم واعتذر من عدم تحزنه على هلاكهم
فقال كيف آسى على هلاك الكفرة المعاندين ثم انه تعالى لما بين اهلاك هؤلاء الامم
الذين كذبوا رسلهم بين ان اهلاك المعاندين المتكبرين عادة الله في الذين لم يقبلوا دعوة
المرسلين ونصيحتهم فقال وما ارسلنا في قرية من نبي الاية وكلمة من فيه زائدة
تفيد العموم والاستغراق قوله الا اخذنا استثناء مفرغ من اعم الاحوال
اي ما ارسلنا احدا من الانبياء المكذبين في حال من الاحوال الا حال كوننا اخذين
اهلها بالبأساء وهو ما ينالهم من الشدة في احوالهم والضراء ما ينالهم من الامراض
وقيل على العكس ثم مبدلين مكان الحالة السيئة المتروكة الحالة الحاصلة من الحسنة لان ورود النعمة
بعد الشدة يدعو الى الانقياد والاشتغال بالشكر فانه تعالى يأخذ العصاة تارة بالشدة
وتارة بالرخاء احدهما داعية الى التضرع والتذلل والاخرى الى الشكر والطاعة
ثم انهم لم يعتبروا بما اصابهم من السراء والضراء لفرط قسوة قلوبهم وقالوا
هكذا عادة الدهر قديما لنا ولآبائنا تعاقب بين السراء والضراء وليس في ذلك ما يدعوكم
الى ترك ما انتم عليه ولا اباءكم فان اباءكم لم يتركوا دينهم لما اصابهم من الضراء فاثبتوا انتم ايضا
على دينكم ولا يضطرنكم من تغير احوال الزمان قوله عطف على قوله فاخذناهم بغتة
جعل الفاء العاطفة بعد همزة الاستفهام الانكاري عاطفة هو خرجها على ما ذكر قبلها ولم
يلزم بطلان صدارة الهمزة اذ لم يتقدمها شيء من الكلام الذي دخلت هي عليه وتعلق معناها
بمضمونه غاية الامر انها توسطت بين الكلامين المتعاطفين لافادة انكار وقوع الثاني

الثاني عقيب الاول اي بعدما اخذناهم بتكذيبهم أمن اهل القرى ان ياتيهم بأسنا
بائتين او لاعبين ضحى وعادة صاحب الكشاف في مثلها ان يقدر المعطوف عليه
بين الهمزة وحرف العطف ولم يقدر ههنا بينهما شيئا فانه يختار كثيرا منهما بحسب
اقتضاء المقام فان عبارته هكذا فان قلت ما المعطوف عليه في قوله تعالى
افأمن ولم عطفت الاولى بالفاء والثانية بالواو قلت المعطوف فاخذناهم
بغتة وقوله تعالى ولو ان اهل القرى الى قوله يكسبون وقع اعتراضا بين
المعطوف والمعطوف عليه وانما عطفت بالفاء لان المقصود هو الانكار على امن
اهل القرى عقيب ما اخذوا وكذبوا الرسل بما كانوا يكسبون وانما لم يكن بين
هذا الامر والامن المعطوف عليه بالواو ومعنى التعقيب كان ذلك موضع العطف
بالواو لتدل على انكار وقوع مجموع الامنين عقيب اخذ المكذبين قوله
تبييتا على ان يكون بياتا بمعنى تبييتا وينتصب على انه مفعول مطلق لقوله ياتيهم
لقوله ياتيهم لان التبييت نوع من الاتيان يقال بيت العدو اذا اتى ليلا واوقع ما
شاء والاسم منه البيات قوله او وقت بيات على ان يكون البيات بمعنى التبييت
ومنصوبا على الظرفية بتقدير المضاف كقوله ضحى فانه منصوب على الظرفية فكلما
في بياتا ايضا ان ينتصب على الظرفية ليطابق قرينته قوله او مبيتا او مبيتين
على ان يكون بمعنى التبييت ومنصوبا على انه حال من الفاعل او المفعول فان البائت
مبيت وهم مبيتون قوله او المنوي في بياتا على ان يكون بياتا حالا بمعنى مبيتين فانه
يحتمل ضمير اهل القرى فتكون الحالان متداخلين قوله يلهون يصرف اليهم بما لا ينفع
لا في امر الدين ولا في امر الدنيا قوله او يشتغلون بما لا ينفعهم اي من امور الدنيا فان
من اشتغل بدنياه واعرض عن آخرته فهو كاللاعب قوله تقدير لقوله افأمنوا جواب عما
فلم دخل فعطف بالفاء قوله افأمنوا مكر الله مع ان الظاهر ان المقصود الانكار على اهل القرى
في جمعهم بين الامن من مكر الله والامن من اتيان الباس بياتا واتيانه ضحى عقيب ما اخذ الذين كذبوا
الرسل وهذا المقصود يقتضي ان يعطف الامر الثالث على ما قبله بالواو كما عطف الثاني عليه بالواو

Copyright © King Saud University